لا يجب أن يكون على المؤمن ديون لم يدفعها.عليه أن يؤدي للجميع حقوقهم، سواء كانوا من أصحاب السلطة أو من العامة. عليه أن يحيا الأمانة الواضحة."

من السهل أن ندرك ما يقصده بولس الرسول؛ لكن ليس من السهل دائمًا أن نفهم نظرة الله للديون غير المسدَّدة. دعنا نتأمل في مز37: 21، وقبل أن نواصل فحص تعليم بولس الرسول، دعونا نتوقف وندع التعليم يفحصنا. هل توجد عليَّ ديون لم أوفها؟ هل هناك شيء يخص الآخرين لم أردُّه؟ إنَّ فَهْمَنا الجيد لهذا التعليم سوف يتضح في كيفية تحقيقه بشكل عملي.

عدد8: "لا يجب أن يكون عليك شيء لجارك، إلا أن تحبه. عليك أن تحبه حبًّا حقيقيًّا، والناموس الذي يتحدث عن واجبك نحو جارك؛ لن يطلب منك أكثر من ذلك."

عدد9: "هناك بعض النواميس المقتبسة من ناموس الله، ولكي تطيع هذه النواميس؛ عليك أن تحب الآخرين. بمعنى آخر، فكل هذه النواميس يمكن أن تُلخَّص في تعبير: المحبة الحقيقية لقريبك."

عند هذه النقطة يتعارض تعليم بولس الرسول مع الكثير من التعاليم الموجودة اليوم. من الواضح أن الرسول بولس يعتبر أن القانون الأخلاقي مُلزمٌ للمؤمن. صحيح أنه لا يمكن لأحد أن يخلُص بمقتضى هذا الناموس، كما سبق أن عرفنا في هذه الرسالة، لكن الحق هو الحق وحقيقة أننا خلصنا بواسطة نعمة الله، لا يمكن أن تغيّر هذا.

ولاشك أن بولس الرسول يعلِّم بأن الناموس والمحبة ليسا نقيضين. كيف يمكن أن يكونا هكذا؟ لقد لخص ربنا يسوع المسيح كل الناموس بتعبيرات المحبة (مت22:

37 – 40، مر12: 28 – 34). مع ذلك فهناك مَنْ يقولون: "إذا كان لك محبة، فإنك لا تحتاج إلى قوانين تحدد لك ماذا تفعل"، وآخرون يقولون: "القوانين تلغي التلقائية وتختزل سلوكنا إلى مجرد واجب بارد وتمسُّك بالحرفية، الأمر الذي هو ضد المحبة". لكن الرسول بولس يعلن بالوحي أن الطريق الوحيد لأن تحب جارك كما ينبغي، وأن تُظهر له هذه المحبة، هو أن تطيع الشرائع التي أعطاها الله.

لماذا أمتنعُ عن الزنا؟ إذا كنت أحب قريبي؛ فلن أفكر أن أسرق زوجته أو ابنته، وإذا كنت أحب زوجتي؛ فلا يمكن أن أخونها، أو أسبب لها حزنًا ما. نفس الشيء يمكن أن يقال عن كل الشرائع الأخرى التي يقتبسها بولس الرسول؛ فالمحبة هي أن أطلب أعظم خير ممكن لقريبي، حتى عندما يكلفني هذا أكبر تكلفه. وحيثما وُجدت هذه المحبة، فمن المحتم أن تمنعني من القتل والسرقة واشتهاء ما لقريبي. إذا كانت محبتي حقيقية، سينتج عنها أفعالٌ صحيحة. سوف أعامل الآخرين بما أحب أن يعاملونني. إنَّ حفظ شريعة الله هو أكمل إظهار للمحبة.

عش مُحبًّا

عدد10: "المحبة لا تُسيء إلى القريب؛ ولهذا فالمحبة هي حفظ وتكميل الناموس. عندما تُصوَّب رصاصة نحو الهدف، يجب أن يكون بها مادة متفجرة وماسورة لتوجِّهها. المادة المتفجرة وحدها قد تكون خطيرة والماسورة وحدها قد تكون عديمة الجدوى. إن الهدف الذي أسعى إليه في المجتمع هو ألا أسيء إلى أحد من الذين حولي. المحبة تدفع الرصاصة، وناموس الله يوجهها. لا شيء يصلح منفصلا عن الآخر؛ لكن هدفي يتحقق عندما يكون لديَّ الاثنان معًا (الناموس والمحبة). الناموس يحتاج إلى أن يكتمل بالمحبة، والمحبة تحتاج أن تتوجَّه بالناموس."

إنه لأمر حيوي أن نفهم جيدا ما يقوله الرسول بولس عن تصرف المسيحي في المجتمع. لا يجب أن يحجب المؤمن شيئا عن أي شخص يستحق هذا الشيء. يجب أن يكون كل اهتمامه هو خير قريبه؛ بدلا من حياة الأنانية؛ أن يرغب بصدق أن يتصرف نحو قريبه التصرف الصحيح في كل الأوقات. لكن عليه ألا يترك لمشاعره الخاصة، أو حتى مشاعر قريبه، أن تحدد له ما هو الأفضل لذلك القريب. إنه لا يشاكل هذا العالم اللاديني؛ لكنه تغير بتجديد ذهنه. إنه ينظر إلى ناموس الله، ليتعلم ما هو مُتوقع منه ليفعله حيال الآخرين المحيطين به. إنه مستمر في طاعة كل ما قد قاله الله، ويفعل ذلك بغيرة ملتهبة.

هذا الطريق من السلوك، يُخلّص المؤمن من أخطار لا تُحصَى. إنه لن يُصبح من أتباع الإنجيل الإجتماعي، الذين يهتمون بالقريب للدرجة التي ينسون فيها الله. كما أنه لن يصبح ذلك الشخص الذي يفعل ما يشعر أنه صحيح، دون الرجوع إلى الثوابت، وبالتالي يؤدي إلى تقويض المجتمع بدلا من مساعدته. كما أنه ليس ذلك الشخص الذي تستحوذ على ذهنه رغبات الآخرين الظاهرية، فينسى كل ما يتعلق باحتياجاتهم الروحية. إنه أيضا يتجنب الخطر المضاد، بأن يكون مهتمًّا بالأمور الروحية أكثر من اللازم، فتصبح رؤيته للعالم من حوله نظرة غير واقعية.

والمؤمن الثابت، هو الذي له في كلمة الله الحقائق المجيدة الموجودة في الأصحاحات1 – 11، وهو الذي يلهج في هذه الكلمة لكي يكتشف كيف يجب أن يسلك. إنه يكتشف ما هو واجبه نحو الله، وما هو واجبه نحو رفقائه. إنه يعيش وقلبه مفتوح لفاديه، ويده مفتوحة لقريبه. وهذا يُوجِد الاستقرار في حياته، ولأنه وضع قلبه على الثابت العظيم؛ فلن يتخلى عن واجبه عندما يخيِّب رفقاؤه أمله فيهم.

مرة أخرى نرى شيئا من الفوائد في صفات المؤمن؛ فالقداسة الشخصية ليست رعشة، أو رجفة، أو نبضة في القلب، أو إظهار بعض التأثيرات التي لا يمكن

وصفها. إن القداسة الشخصية هي حفظ كرامة المرأة، واللطف الشامل، وحماية رباط الزواج، والتحكم في الانفعال، ورفض العنف والانتقام واحترام ممتلكات الآخرين، والسداد العاجل للديون، والامتناع عن الكذب والنميمة ونشر الشائعات، والشكر على ظروفنا، ورفض حسد الآخرين، وكل الفضائل الأخرى التي يمكن تلخيصها في القوانين الخاصة الموضوعة، وفي ناموس الله بوجه عام.

تُقاس القداسة الشخصية بطهارة الفكر، والحذر، والصدق، والاستقامة. إنها تعني التحرر من الغرور والأنانية، مع قلب متلهف إلى إرضاء الله، توَّاق لعمل الصلاح لكل من هو على صورة الله. ليس هناك ما هو مثير أو غامض في الشخص المقدس، كما أنه ليس ضعيفا ولا ضعيف الشخصية. إنه حكيم وقوي وطاهر. كما أنه إن تحاشاك الآخرون، إذ يعتبرونك غريبا، فذلك ليس من علامات التقوى. إن أعظم علامة للتقوى أن تكون موضع ثقة جميع المحيطين بك.

عش مترقّبا

إن ناموس الله – الذي يحبه المؤمن – يحركه ليعيش كمسيحي. لكن توجيهات الناموس ليست هي الوحيدة التي تؤثر على فكر المؤمن وسلوكه. إن إله سيناء هو أيضا إله الجلجثة. إن الذي خلَّص المؤمن على الصليب؛ سوف يكمل خلاصه في اليوم الأخير. هذه الفكرة لها تأثير حيوي على الطريقة التي يحيا بها المؤمن، ويركز عليها الرسول بولس في الأعداد المتبقية من الأصحاح.
عدد11: "يمكن أن يُوصف غير المؤمنين بأنهم النائمون أو السكارى، فكيف يمكن أن تكون أنت كهؤلاء. إنك تعرف الأوقات. أنت تعلم أن الزمان الحاضر هو وقتي، وسوف ينقضي سريعًا. إن اكتمال خلاصنا – الذي ذكرته في الأصحاح الثامن – هو الآن أقرب مما كان حين أصبحنا مؤمنين."

عدد12: "لقد تناهى الليل وتقارب النهار، فإذا كان تفكيركم، كتفكير أناس غير مؤمنين، أنكم باقون دائمًا في الظلام؛ فإنكم ستعملون أعمال الظلمة، لكنكم تعرفون غير ذلك لذلك تنبهوا واستيقظوا. لا تسلكوا بعد مثل غير المؤمنين. استعدوا لقدوم الصبح؛ بأن تلبسوا أسلحة النور [انظر أفسس6: 10 – 20، 1تس5: 1 – 11]."

إن لغة الرسول قد تكون صعبة بالنسبة لنا، لكن الصورة التي رسمها لنا، من السهل أن نتخيلها. إنها صورة الليل والسكارى يترنحون عائدون لمنازلهم، يصدر عنهم الكثير من الأعمال المخجلة. إنهم يفعلون الكثير من الأمور اللاأخلاقية في الطابق السفلي، وفي نفس المنزل، يوجد أناس نيام، لا يريدون أن يفعلوا شيئا آخر سوى النوم. الجميع سكارى ونيام – يعيشون على وهم أن الليل سوف يستمر طويلا، بل هم يرجون أن يستمر إلى الأبد.

لكن شخصا في المنزل يختلف عن أولئك. إنه يعلم أن الصبح سوف يأتي بأسرع مما يمكن أن يتخيله أحد، وفي نفس اللحظة التي يبزغ فيها الفجر؛ سوف يأتي الملك. هذا الشخص لا علاقة له بالسكارى المعربدين، ولا بالنيام في الفراش. إن ذلك الشخص مستيقظ، استعدادًا لمجيء الملك. إنه يرتدي بأسلوب يرتضيه الملك. إنه لا يُشاكل هذا العالم. إن سلوكه مختلف بسبب شيء يعرفه في ذهنه. إنه بتضحيات كبرى يستيقظ ويكون مستعدًّا على الرغم من أن الجميع يعملون أعمالاً مخجلة تحت ستار الظلام. هذه الصورة التوضيحية من السهل أن نفهمها، ومن السهل أن نفسرها. لكن، ماذا يعني هذا الاختلاف في السلوك من الناحية العملية؟
عدد13: "فلنرفض أن نفعل شيئًا مخجلاً أو مثيرا للريبة، أو شيئا فيه مكر وخداع. لنحيا حياة الصراحة، حيث نفعل كل ما هو حق ومستقيم تماما. إن الأيام مظلمة، ولكن دعونا ألا نفعل شيئا يمكن أن نخجل منه عندما يبزغ الفجر بغتة – كما سيحدث عندما يأتي المسيح – ولا يكون هناك ابتذال في السلوك أو الطباع، ولا نجاسة من

أي نوع، كما في الحفلات الفاسقة أو الحديث المثير للشهوة، وما إلى ذلك. ولا يجب أن يكون هناك تضارب سواء بالفعل أو في النوايا."

عدد14: "عوضا عن ذلك البسوا الرب يسوع المسيح، أي كونوا مشابهين له، أو نسخة منه. إنك تتمتع بالاتحاد به، ولذلك فلتحيا وفقًا لذلك وكن مثله. واصل إماتة الجسد (انظر8: 13). لا تعمل أي تدبير للسيد القديم. اقطع كل شيء يجعل الخطية سهلة أو محتملة. اقض على كل شيء يمكن أن يسهِّل وقوعك في التجربة، ويصعب مقاومتها."

باختصار – عش مختلفًا

من الواضح أن كل هذه الأمور تتطلب تضحية، والرسول بولس يختار كلماته بعناية، عندما يدعونا لنكون ذبائح حيَّة. لقد نهانا بشكل واضح ومحدد عن مشاكلة هذا العالم؛ وحثَّنا على أن نتغير عن شكلنا بتجديد أذهاننا. لقد أوضح لنا ما هي إرادة الله لنا في أوضح ما يمكن من ألفاظ. إن استعدادنا في أن نخضع لله، سوف يكون اختبارًا لتكريسنا، ومقياسًا لقداستنا الشخصية. إذا خضعنا لإرادة الله، فمن المؤكد أننا سنُثبت أن إرادة الله صالحة ومرضية وكاملة. بالإضافة إلى ذلك عندما يرى الآخرون أعمالنا الحسنة؛ فإنهم سيمجدون أبانا الذي في السموات (مت5: 16).